رواية 'الرحلة' لعلي بن عبد القادر العسلي: دراسة سيميائية للسرد في نماذج مختارة من العمل"

الدكتور إسماعيل بتوري موسى
المحاضر بقسم الآداب والعلوم الانسانية،
كلية التعليم المستمر جامعة بايرو كنو- نيجيريا.
+2348036712645
Ibmusa.sce@buk.edu.ng

الملخص

تُعد رواية »**الرحلة** «للأديب النيجيري علي بن عبد القادر العسلي من المحاولات الأدبية المتميزة في فن الرواية الذاتية بمدينة إلورن، إذ تجسد جانبًا من سيرة المؤلف العلمية والشخصية، وتصور مراحل نشأته ورحلاته في طلب العلم داخل نيجيريا وخارجها، في قالب سردي يجمع بين البعد الواقعي والبعد الفني، ويزخر بدلالات رمزية وسيميائية متعددة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة البنية السردية والسيميائية في الرواية، والكشف عن الكيفية التي وظّف بها الكاتب العناصر السردية والرموز والعلامات في بناء النص وإنتاج دلالاته، بما يسهم في إبراز القيمة الفنية والفكرية للرواية، والكشف عن خصوصيتها في سياق الرواية العربية النيجيرية.

وتنبع إشكالية البحث من محاولة استجلاء العلاقة بين البنية السردية والبنية السيميائية في الرواية، وبيان أثر العناصر السيميائية – كالمكان

والزمان والأسماء والرحلة – في تشكيل الخطاب الروائي وإثراء معانيه، بما يساعد على فهم أعمق للنص وآليات إنتاج دلالته.

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الظواهر السردية والسيميائية الواردة في الرواية، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي عند الحاجة لتتبع السياقات التاريخية المتصلة بالنص وصاحبه.

وقد خلص البحث إلى أن رواية «**الرحلة** «تقوم على بنية سردية متماسكة تستثمر العلامات والرموز السيميائية في بناء أحداثها وشخصياتها وفضائها الزماني والمكاني، مما أكسبها بعدًا دلاليًا وجماليًا يتجاوز الحكي المباشر، وأسهم في ترسيخ مكانتها ضمن الأعمال الروائية التي تمثل تجربة الرواية الذاتية في الأدب العربي النيجيري.

الكلمات المفتاحية :السرد، السيميائية، رواية الرحلة، علي بن عبد القادر العسلي، الرواية العربية النيجيرية، الرواية الذاتية.

Abstract

Al-Riḥlah (The Journey), written by the Nigerian author Ali ibn Abdulqadir Al-Asali, is regarded as one of the distinguished contributions to autobiographical fiction in Ilorin. The novel portrays significant aspects of the author's personal and academic life, depicting his formative years and educational journeys within and beyond Nigeria. Through a concise and engaging narrative, it combines autobiographical realism with artistic expression while incorporating rich symbolic and semiotic dimensions.

This study aims to examine the narrative and semiotic structures of the novel by exploring how the author employs narrative techniques, symbols, and signs to construct meaning and communicate the artistic and intellectual values embedded in the text. It further seeks to highlight the novel's distinctive contribution to the development of Arabic fiction in Nigeria.

The research problem stems from the need to investigate the relationship between the narrative structure and the semiotic system of the novel, as well as to determine the role of semiotic elements—such as space, time, names,

and the journey motif—in shaping the narrative discourse and enriching its meanings. Through this investigation, the study seeks to provide a deeper understanding of the text and its mechanisms of signification.

To achieve these objectives, the study adopts the descriptive-analytical method in examining the narrative and semiotic features of the novel, while the historical method is employed where necessary to contextualize the work and its author.

The study concludes that *Al-Riḥlah* is characterized by a coherent narrative structure that effectively integrates semiotic signs and symbols into its characters, events, temporal and spatial settings. This integration enriches the novel with profound aesthetic and semantic dimensions that transcend straightforward narration, thereby establishing its significance as an important example of autobiographical fiction within the corpus of Nigerian Arabic literature.

Keywords: Narrative, Semiotics, *Al-Riḥlah* (The Journey), Ali ibn Abdulqadir Al-Asali, Nigerian Arabic Literature, Autobiographical Fiction.

تمهيد

ثمة اتفاق على أن السيميائية السردية جزء يتجزء من سيمياء الأدب الذي يدور حول الأعمال الأدبية المنحرفة في داخل العلامة اللغوية. قيل إنها نشأت مع مدرسة باريس السيميائية تحت قيادة الناقد السيميائي الروسي "جوليان غريماس"، من خلال كتابه "الدلالة البنيوية" والسردية كما وصفها يقطين ميدان لا حدود له، وواسع يشمل عدة خطابات إنسانية؛ غير أنه بدأ يتسرب إلى التوسع حتى أصبح علما واسعا متطورا يتجاوز كونه تقنية إلى عالم يشمل جميع الابداع الانساني. هذا، وهل وجد هذا الفن نوعا من الرواج في ساحة النقد الأدبي، والجواب بالاثبات، ويضاف إلى ذلك شموليته في التصور والتحليل من ناحية، ولمرونيته في التقارب مع مختلف الخطابات الأدبية وغير الأدبية من ناحية أخرى. والرواية جنس أدبي سردي بحيث يستطيع بتوسيع تشكيله الفني واستيعاب آليات منهجه وتعميق في

إضاءة مناطق العتمة داخل النص السيميائي ويستمد معانيه من الأيقونيات التأويلية والشفرات الدلالية والتركيبية والثقافة المكتسبة والتي ساهمت في تشكيل العمل الروائي، وتهتم السيميائية السردية بدراسة الخطاب الأدبي لكونه علامة تتقمص النصوص الأدبية.

وأما فن الرواية والمسرحية في نيجيريا ولم يجد تطورا إلا في العصر الحديث بحيث أظهر النيجيريون نوعا من البراعة وتفوقا في اللغة الانجليزية، بحيث لمعت نجومهم في العالم وذلك أمثولة "تشينوا أتشبي"(Chinua Achebe) في كتاب له المشهور المسمى "الأشياء تتداعى" (Things Fall Apart) وولي شوينكا (Wole Soyinka) الذي يُعتبر للأدب للرواية والذي نال جائزة نوبيل في الأدب، ويضاف إلى ذلك أولا روتمي، وغبرائيل أوكارا، وكريستوفر أوكيبو، غير أنه من الأسف كلهم من أصل مسيحي، ومعنى ذلك لم يوجد من ضمن المسلمين من لحق بهذا الركب إلا قليل منهم أمثولة أبوبكر غِمْبا، و"آدم كيوكا، وزينب أَلْكالي وغيرهم.

ومهما يكن الأمر فإن عالم المسرحي والروائي كان مصطبغا بصبغة مسيحية في نيجيريا، لكون الكتاب يسيئون استخدام الأسماء الاسلامية في كتاباتهم، وإن استخدموا أسماء المسلمين فإنه لا يتجاوز استخداما ضئيلا لا وزن له في المجتمع كما ورد في القصة . وهذا لا يعني أن ليس من المسلمين من أدلى دلوه في الدلاء؛ غير أن معظمهم محاضرون في الجامعات والمعاهد العليا، اقتسبوا شهرة كبيرة، وهم خلفية إسلامية يُشار إليهم بالبنان؛ إلا إن تأثير الإسلام والعربية في أعمالهم القصصي والروائي لم يكن واضحا ولائقا من حيث الدراسة.

وخلاصة القول يمكن أن يقال: إن تأثير الإسلام والأدب العربي لم يظهر بشكل واضح في قصص ومسرحيات الطائفة الأولى في كتاباتهم لسبب ديني ، ومعنى ذلك أن معظم الكتاب كانوا مسيحيين والوثنيين، وأما الطائفة الثانية فإنه يظهر في كتاباتهم تأثيرات إسلامية.

الكاتب في السطور

اسمه: هو علي بن عبد القادر، بن عبد الحي، بن بوصيري، بن بدرالدين، بن صالح العسلي البرناوي الإلوري. وكنيته التي اشتهر بها أبوم مصطفى.

ولادته وتعلمه الأولية: ثمة اتفاق على أنه ولد في غرة عام ١٩٨٠م بمدينة إلورن في أسرة ذات علم ودين المعروفة بعسليّة، قبيلة إشتهرت بالمجد والسؤدد، تلقن القرآن الكريم ومبادئ العلوم الإسلامية في معهد المرحوم الشيخ عبد الرحيم بن عبد الملك أوْندي، ثم التحق بدار العلوم لجبهة العلماء والأئمة إسليكوتو، إلورن بحيث حصل منها شهادته الإعدادية عام ١٩٩٦م، فالتوجيهية الثانوية عام ١٩٩٩م.

نشأته التعلمية: قيل: إنه نشأ وترعرع في إلورن، وتركها طلبا للعلم وذلك حين وُفق في عام ١٩٩٩م بالالتحاق بالجامعة الاسلامية – ساي بجمهورية النيجر، في قسم اللغة العربية والدرسات الأدبية، وكان من المحظوظين الذين انتهوا دراستهم في عام ٢٠٠٣م بتقدير جيد جدا مرتفع، ومتخصصا في الأدب العربي ونقده. وانحرط في الخدمة الوطنية بحيث بُعث إلى أوْغوَوْلوو، بولاية غوغي، وكان محبا بالعلم والتدريس الأمر الذي دفعه إلى مهنة التدريس في مركز الشيخ صالح الإسلامي، في قصرإمارة إلورن. وكان حاليا محاضر وأستاذا ذا كرسي في اللغة العربية بجامعة ولاية يوبي دماترو،

ويعد من أفذاذ الكتاب المتميزين في الرواية وناقدا فذا في العالم العربي النيجيري عامة وفي شمال نيجيريا خاصة، ويُعرف بحسن المعاملة والأمانة العلمية، ألف الكاتب كتبا عديدة في اللغة العربية من بينها هذه الرواية التي "الرحلة" والتي علا إسمها على سماء نيجيريا.

عرض للرواية

تقع الرواية في حدود صفحاتها حوالي ستيين صفحة، من ضمنها صفحة الإهداء والتقديم. وصدرت الطبعة الأولى في مدينة إلورن عام ٢٠٠٩م، بمركز المضيف للكمبيوتر والانتاجات الطباعية، وهي عبارة عن رواية عصرية، ظهرت في بروز الوجود، رسم فيها الكاتب صورا واضحة من أيام صباه بداية من تحصيله العلمي في مسقط رأسه وخارجه، واستطاع الكاتب تصوير آماله وطموحاته في قصة مليحة قصيرة وأسمى بطلها بيحيى الذي تمثل في صورة مواطن إلوري قح، وتثقف بثقافة إسلامية إلورية، وحاول أن يُكيّف حياته مناسبة لأبناء إلوري. وأظهر الكاتب فيها براعة في ألفاظ أنيقة جذّابة، وفي أسلوب منمّق سهل رشيق.

هذا، ولقد تناولت الرواية عناصر كثيرة ذات تأثير بالغ في نفسية الكاتب، والأولى منهما تتمثل في وصف جانب من حياة الروائي الذاتية، وملامحه الشخصية، وما يؤمن به من طلب العلم وتأهبه لطلب العلم من وطنه إلى خارجه، وهذا من أهم الشيء يجول في نفس الكاتب مع وجود عديد من الناس يخوفونه عن الرحلة ذات عراقيل معيقة تصعد الأسى.[١]

كما يُرى فيها لوحة أخرى تتمثل في امتحان القبول يربو على ثلاثمائة، والنياجرة منهم مائة ونيف؛ غير أن الامكانات المتوفرة للجامعة من حيث

القبول لا يتجاوز من مائة ممتحن، ومعنى ذلك أنه يوجد في الأمر منافسة ومسابقة في اختيار الناجحين من كل دولة[٢]. الأمر الذي دفع صاحبنا "يحيى" إلى الحيرة والحسرة والاضطراب، وهو كما وصف نفسه بنفسه قائلا: "ضاع عنه الاطمئنان وسلبت منه الجراءة التي تذلل الصعاب، في هذا الامتحان الذي استغرق يومين، غير أن صاحبنا رأى اسمه في ضمن الناجحين.[٣] ومن نوعية هذه المشاكل كلفة التعايش مع المكتبة، وسيما حين يرجعه الأساتذة إلى المكتبة لجمع العلوم المشتة، وتلخيص موضوعات من أمهات الكتب الأدبية واللغوية والدينية التي يتعود صاحبنا عليها، ومما ساعده في هذا الصدد في تسهيل الصعوبات انضمامه إلى رابطة الأقلام الشابة التي أنشأها الأديب الغيني لإزكاء عقول الطلبة وتشجيعهم تجاه طلب العلم، ولاشك أن هذه الجمعية ساعدت الطالب أية مساعدة التي بواسطتها استطاع الطالب تلخيص كتاب عن علوم العرب قبل بعثة رسول الله في ورقتين.[٤] ومنها مشكلة أخرى عايشها صاحبنا إبان مكثه في المسجد، وأراد أن يأخذ قسطا من الراحة بعد المراجعة؛ غير أنه من الأسف المبكي أخذه النوم عن مادة السيرة ولم يقرأ منها شيئا، فهرول الطالب بين الذهاب والمكث في المسجد، وهرع يتفصح المذاكرة وكان متحيرا.

أما العنصر الثاني فيتجلى في تصوير الكاتب الروائي لواقع مجتمع الجامعة لما تقاعد الأستاذ البلاغي عن الجامعة وتوديعه لنيجر وساي المقدسة.[٥] وكان لهذه الشخصية أبعاد عميقة في حياة الجامعة الإسلامية أساتذة، وطلابا، وإداريين، وكان تركه للجامعة خسارة عظيمة إذ إنه ساعد عديد من الطلبة، وأحيا فيهم الثقة في النفس وسقاهم واستقوا، ويضاف إلى ذلك

اشتعال نيران العدوة بين المحاضرين وين إدارة الجامعة من ناحية وبين المحاضرين فيما بينهم من ناحية أخرى، وانتهت المشكلة بإقالة بعض المحاضرين، ومما يؤسف أنه يوجد في ضمنهم عملاق من عمالقة الأدب[٦].

والعنصر الثالث هو عبارة عن تهمة أحد مشايخ مدينته وعتابه على اختياره لكلية اللغة بدلا من العلوم الشرعية،قائلا: :بأنه ترك العلوم الشريعة التي ورثها أكابر عن أكابر ويضاف قائلا بأنه لم يُرسل ليكون أمثولة طه حسين الملحد وغيره من الأدباء.

والعنصر الرابع يتمثل في ابتشاش وجه الفتى تجاه مشرفه الذي لايتفرغ إليه لكونه مشغولاعنه برصد نتائج الامتحانات، وترك الجامعة نهائيا وعكف على دراسة الأدب الفرنسي بإحدى جامعات بارس. ولكن الفتى أصبح فيما بعد محظوظا بوجود مشرف جديد انتسب إلى هيئة التدريس للجامعة حديثا، وقد قام هذا المشرف الجديد بجانب صاحبنا، وسيما لما لاحظ جدّيته في البحث والانكباب على بحث تخرج الطالب.[٧]

والعنصر الرابع يصور مدى المأساوية والأسفية نتيجة لنشر خبر مؤسف في لوحات الإعلان يحتوي في طياته انحياد المدرسة عن مسئوليتها التي تتكفل بها من قبل ويتمثل في دفع معونة تساعد الطلبة في طبع البحث وتقديم الشهادات مجانا، وجاءت المدرسة بقرارة جديدة حيث يُلزم عليهم دفع عشرة آلاف فرنك سيفا لاستلام شهادة المتريز، وخمسة آلاف للدبلوم، وكان هذا القرار صدمة عنيفة، الأمر الذي دفع الطلبة إلى الاضراب عن دخول الفصل والثورة والهرج والمرج[٨].

وبرغم من تصميد الطلبة أمام الثورة والتحديات، فإن نتيجتها كانت إيجابية لديهم بإرغام المدير على دفع الرسومات الوقوفة، وعاد الطلاب إلى قاعة المحاضرة سالمين.

ويُرى فيما سبق أن صاحبنا اجتاز مراحل عويصة أثناء دراسته الجامعية ولقي في سفره نصبا؛ لكنه بثاقب نظره ومواظبته استطاع أن يبلغ مرماه ونال مناه والحمد لله بنعمته تتم الصالحات.

السرد السيميائي

السرد السيميائي عبارة عن كلمتين ذوتي طابعة حقيقية، ومعنى ذلك هي عبارة عن النعت والمنعوت الحقيقي ينعت إسما سابقا عليه ويتبعه من كل شيء في التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتذ والتذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع، وفي الإعراب.[٩] وأما السرد لغة فهو مستمد من مادة "سرد" ويُقصد بها تقديم شيء في شيء حتى يتسق بعض إلى إلى إثر بعض متتابعا. ويقال على سبيل المثال: سَرَدَ فلان الحديث يَسْرُدُهُ سرْدا؛ إذا تابعه، وسرد فلان الصّوم: إذا والاه.[١٠] ويُقصد به إصطلاحا خطوات يقوم بها الروائي، وينتج عنها النص القصصي، وينتج عنها النص القصصي أو الروائي، وهو عملية يقوم بها[١١]. أو كما وصفه رولان بارت: إنه مثل الحياة، علم متطور من التاريخ والثقافة،

أما مكونات السرد فله ثلاثة مكونات هي: السارد أو المرسل، المسرود له أو المستقبل، الحكاية أو السرد نفسه أي القصة أو الحكاية المسرودة أوالرسالة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ثمة أشكال السرد من حيث عنصر الزمن الذي يتمثل في ثلاثة أشكال كالتالي:- السرد المتتابع أو

المتسلسل وهو الذي عبارة عن سرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني بحيث ينتقل الكاتب من البداية إلى الوسط ثم إلى النهاية بشكل تسلسلي مرتب منطقي[١٢]. ويليه السرد المتقطع الذي هو عبارة عن سرد يعاكس السرد المتسلسل بحيث يبدأ الحكاية المسرودة من النهاية أو من الذروة مثلا ثم ننتقل إلى البداية. وبعده مباشرة السرد التناوبي الذي يعتمد على تناوب *الأحداث حيث يتم سرد قصة معينة، ثم ينتقل الكاتب إلى قصة أخرى، ثم يعود للقصة الأولى وهكذا١٣.*

وأما السيميائية أو سيميولوجيا لغة فهي كلمة مستمدة من الكلمة اليونانية "سيميون" Semion وكلمة "لوجية" تعني (Logos) الخطاب أو علم فتصبح السيميولوجيا علم العلامات، وبهذا فيمكن القول بأن مصطلح السيميائية في حده اللغوي مركب من كلمتين في جمعها يصبح علم العلامات مقابلا لغويا لها، وهذا ماتتفق فيه السيميائية كعلم مع مختلف العلوم. واصطلاحا عرفها عديد من العلماء منهم "بورس" الذي يراها علم يدرس وظائف العلامات التي تقوم على المنطق والظاهراتية. والسيميائية كما ذهب إليه بعض النقاد هي عبارة عن علم العلامات التي تساعد في تحليل الأدب والفنون، وهي ليست مجرد علم يتناول دراسة الرموز والعلامات؛ بل منهج متكامل يسعى لفهم كيفية تحويل العناصر السردية، سواء كانت كلمات، شخصيات، أو أحداث إلى علامات تتجاوز معناها الحرفي لتكتسب أبعادا دلالية أعمق في سياق الأدب، ويُرى بالتحديد في هذه الرواية المدروسة، تستخدم السيميائية لفك شفرة النصوص وتحليل الرموز التي يُشكلها الكاتب لخلق معان متعددة في ثنايا ذلك يُرى مهارة الكاتب في وصف

الشخصيات وتحويل الرموز إلى ديناميكية تعكس مفاهيم فلسفية أو إجتماعية، وتكون نتيجة لذلك متفاعلا مع القارئ على مستواه فكري وعاطفي، كما يُرى السيميائية تلعب دورا في إفهام السياقات الخفية والمعاني الرمزية التي تكتنزها كل عبارة أو مشهد١٤.

ويضاف إلى ذلك أن لفظة "السيميائية" معروفة وشائعة لدى العرب بنفس المعنى وردت لفظة "السيمياء" في القرآن الكريم في عدة مواضع كالتالي: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لايستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التفف بسيماهم لايسألون الناس إلحافا وماتنفقوا من خير فإن الله به عليم) البقرة :٢٧٣

ونادى أصحاب الأعراب رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) الأعراف:

ويُرى بجانب ذلك ورود لفظة "سيمياء" بدون "ياء" في كثير من الآيات نذكر على سبيل المثال ما يلي: قوله تعالى: (مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد)آ وكذلك قوله تعالى: (مسومة عند ربك للمسرفين) الذاريات ٣٤

ويُلحظ فيما سبق ورود اللفظة بدون "ياء" غير أنها لاتخرج عن معناها الدالة على العلامة، وكلمة سيمهم في الآية المذكورة أعلاه تدل على علامات أهل الجنة، وعلامة أهل النار من بياض الوجوه وسوادها، ولفظة "سمة" جاءت في القرآن لتدل على العلامة سواء كان ذلك متصلا بملامح الوجه أو الأفعال أو الأخلاق.[١٦]

والسيميائية ظهرت في القرن الماضي على يد العالم اللساني "فردناند دي سوسير" Ferdinand de Saussure) ولكنه أطلق عليها إسم "السيميولوجية"

بدلا من السيميائية لأنه يراها: "دراسة حياتية للعلامة داخل الحياة الإجتماعية. ومفهومها اللغوي هو مأخوذ من الجذر اليوناني "سيميون" الذي يُعنى به "الإشارة" أو "العلامة" قيل: إنه لفظة اخترعها أفلاطون ليرادف لديه "العلامة اللسانية" التي تشابه العلامة الحلقية".[١٧] ومعنى ذلك كان لهذه اللفظة علاقة طبية في مدرسة "أبقراط" بتكميران التي بدور مترجم من وإلى معنى "عرض" مصاحب بالحقل الطبي.

وأما مفهومها الاصطلاحي فثمة تباين بين العلماء في تعريفها كل يعرفه بتعريف يناسب وجهة نظره ولعل هذا مما جعل هذا الفن نظرية و علما ومفهوما ومنهجا وفلسفة في نفس الوقت. ودي سوسير عرفها بدراسة حياة العلامة داخل الحياة الإجتماعية، وأما "بيرس" (Piece" يخالفه قائلا:"هي مجرد إسم لعلم المنطق بمفهومه العام"[١٨].

ومفهومها لدى العرب تتمثل في عدة تعريفات نقاد العرب بداية من الناقد صلاح فضل؛ حيث يقول: "هو علم يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدلالة.[١٩] ومعنى ذلك أن السيميائية علم يرتكز على دراسة الرموز ذات دلالة، وأما سعيد علوش فإنه يراها دراسة شاملة على جميع مظاهر الثقافة، وذلك فيما إذا كان في طراز الأنظمة للعلامات التي تعتمد على افتراض مظاهر الثقافة فيى الواقع.[٢٠] ومحمد السرغيني يراها " ذلك العلم الذي يبحث عن أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا.[٢١]

عناصر الرواية من حيث الأدب: يتراءى المتتبع أو القارئ للرواية مهارة الكاتب الروائي في رصد العناصر الرئيسية التي تعتبر لبنة في بناء روايته والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

أولا: الشخصيات الواردة في الرواية، بداية من صاحب المذكرة؛ ألا وهو علي بن عبد القادر العسلي، وكان من الشخصية الرئيسية، ثم يليها طائفة من أفراد أسرته وأقاربه، والتي كان ورودها في الرواية من حيث الوظيفة منقسم إلى قسمين: الشخصية الرئيسية والثانوية.وأما الشخصية الرئيسية فتتمثل في بطل الرواية الذي جرى حديثه عن نفسه بضمير المتكلم أو ضمير الغائب، بحيث يُرى في معظم الأحايين يتحدث عن نفسه أو عن الآخرين. والشخصيات الثانوية وهي بجانب الأولى تتمثل في أفراد الأسرة أو الزملاء أو الأصدقاء والأقارب أو الأساتذة والشركاء لبطل الرواية، ولعل الدارس أوالمتتبع للرواية يلاحظ محاولة الكاتب الروائي في إبراز الروابط الاجتماعية مرتبطة بعضها ببعض، ويقف في معظم الأحايين على تفشير روابط هذه الشخصيات الثانوية ببطل الرواية.

ثانيا: الوصف عبارة عن رسم الكلمات وتقنية سردية أساسية تستهدف إلى تجسيد الشخصيات والأماكن، والأجواء، وتحويلها من صور مادية إلى مشهد ذهني يجذب القارئ. ولا يكون الوصف مقصورا على تصوير الأشخاص أو الأماكن أو الأشياء، كما يزعم بعض الأدباء؛ ولكنها وسيلة بها الروائي في للكشف عن الحالة النفسية، وبناء الدلالة، وتطوير الأحداث. كما أنه يهدف إلى نقل صورة حية عن الشخصيات والأماكن والأزمنة، والمشاعر والمواقف، التي بها يستطيع القارئ استغلال الخيال والتفاعل معا[٢٢]. هذا، ولقد رسم

صاحبنا صورا واضحا ووصفا رائعا لأيام صباه، وتحصيله العلمي في إلورن وفي خارج الدولة، بصورة ملؤها الآمال، في وصف يتفاعل مع القارئ، والطموحات، وقوة الإرادة، والإيمان، والصبر، لقد وضعه قصة مليحة قصيرة، ونحل يحيى بطلها. وتمثل شخصية يحيى المواطن الإلوري البلد القح الذي تثقف ثقافة إسلامية إلوريّة، ووصف فيها أبناء بلده عمالقة الأدب ونحارير الكتابة وجهابذة البلاغة وحاول أن يتأسى صاحبنا بهم، ويعتبر لأجل ذلك خير نموذج للطالب النيجيري الكادح، الجاد في طالب العلوم العربية والمعارف الاسلامية، والفقر يرمي عليه بثقله، والجوع يعانيه في وجهه عن أنيابه[٢٣]، ومماجعل سرديته ممتعة ومثير الاهتمام إستعماله للقوالب اللغوية وتصويغها في عمليته الروائية، وكون ألفاظه أنيقة عذبة، وكون معظمها جزلة؛ لكنها سهلة ورشيقة.

ثالثا: الأحداث: يُرى في الرواية نوع من الأحداث الواقعية التي تحدث في طلاب العلم في نبجبريا، واستطاع الكاتب أن يرسم الأحداث اليومية الصادقة التي تحدث في حياتنا اليومية، ويُرى في الرواية تناكر البطل في البداية وشدة حيرته والاضطراب والحسرة من ناحية، وكونه محظوظا مع إخوانه بمرونة الأستاذ البلاغي بأساليبها المتنوعة، ورسم الأحداث رسما مع العلاقة القائمة والشائكة بين أسباب وقوع الحادثة وما يترتب على تلك الحادثة من نتائج. وبعبارة أخرى فأحداث الرواية يدور حول حياة مدرسية في مدينة إلورن، وحياة جامعية في مدينة ساي بجمهورية النيجر، وتم ذلك في سرد نثري قصير بحيث صور فيها سلسلة من الوقائع والشخصيات بدأت

بالبداية ثم الأحداث المتصاعدة والذروة ومنها إلى الأحداث المتهاوية ثم إلى هبط إلى النهاية، كما ورد في نظرية "ملتون مارس."

رابعا: المكان والزمان: ثمة إتفاق لدى الروئيين على أن لعنصري الزمان والمكان في الرواية دور بارز في بنية الأحداث، وأنهما كثيرا ما يأتيان ليحددان السياق التاريخي والاجتماعي للأحداث، أو يمثلان الإطار الفني الذي تتحرك فيه الشخوص وتنمو فيه الأحداث، واستطاع الكاتب أن يقف على مواقع يراها الكاتب ذات أهمية وذات مغزى مناسب، وإذا نظر الكاتب إليها يجدها مؤثرة في الرواية.

خامسا: الحقائق: هو عبارة عن دمج بين الواقع والخيال، حيث يختلط فيها عالم الخيال والوجدان والواقع في آن واحد. وقد استطاع صاحبنا أن يخترع الحقائق الشخصية ويستعرضها استعراضا منطقيا، وناهيك عن ذلك مهارته في استعراض قضية ذات تأثير،وقام بتسريدها وهي تلكم القضية التي تتمثل في دعوة عديد من الناس له بقلوب منكسرة؛ غيرأنه يحفق في نيل مرماه بعد أن شاع أمره وظهر بين الناس، الأمر الذي اضطره إلى التوجه من المسجد الذي يقع في صوب منزل أسرته حيث وجد أمه وأفراد عشيرته، ولما رأته أمه منكسرا انهرعت في البكاء، ومحضت له النصيحة الغالية.[٢٤] ويلاحظ فيما سبق كيف دمج الكاتب الروائي بين ثلاث أشياء: الواقع، والخيال، والوجدان، ولعل مما دفعه إلى ذلك تحقيق أمنيته في بث روح العطف في نفسية القارئ[٢٥]. ويوجد بجانب ذلك تجسيد الأحداث تتحول الوقائع التاريخية أو الاجتماعية إلى تجربة فردية، وارتكز الكاتب الروائي على السرد الذي يؤثر الحدث على ذات الكاتب.[٢٦]

سادسا: الصراع: هو عبارة عن الابراز التي تدور حول المعركة في أعماق الشخصية التي تجري بين القوة والضعف أو بين "أنا" الماضي و"أنا" الحاضر؛ غير أنه يُرى بكل وضوح أن نوعية الصراع الظاهرة في الرواية تعتمد على الصراع الأساسي الذي يظهر في العانات النفسية التي تقاصي الكاتب ويمكن أن نسميها الصراع النفسية، وهي التي يخوضها الكاتب، وتقمصه في داخل قلبه[٢٧].

ويلاحظ في رواية **الرحلة»** لعلي عبد القادر العسلي صراع أزمة الطالب مع حياته الدراسية من حيث تنقله من مدينة **إلوري** في Ilorin إلى مدينة **ساي** في Niger، حيث واجه تحديات نفسية واجتماعية وتعليمية كثيرة منها مايلي: الصراع النفسي :شعور صاحبنا بالغربة والحنين إلى موطنه وأهله بعد انتقاله إلى بيئة جديدة تختلف عن بيئته الأصلية من حيث العادات والظروف وأما الصراع التعليمي: هوعبارة عن مواجهة صعوبات الدراسة والتنقل بحثًا عن العلم، وما يتطلبه ذلك من صبر وتحمل. والصراع الاجتماعي هو عبارة عن محاولة التأقلم مع مجتمع جديد وتكوين علاقاته مع الطلبة والناس في مدينة ساي ثم الصراع مع الفقر ومشاق الحياة :إذ تظهر معاناة الطالب في توفير متطلبات الدراسة والحياة اليومية .وقد جعل الكاتب من الرحلة رمزًا للكفاح في سبيل طلب العلم، مبرزًا قيمة الصبر والطموح في مواجهة الصعوبات.

الرحلة والسيرة الذاتية

ويُقصد بالرحلة والرواية في السيرة الذاتية في الأدب العربي، هو عبارة عن موضوع أدبي واسع يصعب تناوله في فقرة وجيزة. يمكن تناوله بعدة طرق.

أولا: من حيث التفريق بينهما كالتالي: وأما مفهوم السيرة الذاتية والرحلة في السيرة الذاتية فتتمثل في فن أدبي يروي فيه الكاتب حياته وتجربته الشخصية، مستندًا إلى الواقع والذاكرة، مع توظيف أساليب فنية قريبة من الرواية أحيانًا. وأما الرحلة في السيرة الذاتية فتمثل عنصرًا مهمًا في كثير من السير الذاتية، لأنها ليست مجرد انتقال مكاني، بل تجربة إنسانية وفكرية تغيّر الشخصية. إذ إنها تسعى إلى توظيف الوظائف التالية[٢٨] : -

- اكتشاف الذات وتطور الشخصية .
- وصف المجتمع والثقافات المختلفة .
- تسجيل التجارب والمعاناة والتحولات .
- بناء أحداث السيرة بطريقة مشوقة .

ويُرى أمثلتها في رحلة طلب العلم، والهجرة أو المنفى. والسفر بحثًا عن العمل أو الحرية.

مكونات السرد في الرواية

توظف الكاتب الروائي السرد التسلسلي حيث يسرد الأحداث وفق ترتيبها الزمني المنطقي من البداية (العقدة) مرورا بالوسط ووصولا إلى النهاية، ويُرى ذلك في الناحية من البداية، حيث صور صاحبنا أيامه الدراسية التي كانت بينها وبين الانتهاء قاب قوسين أو أدنى، كما صور أيام صباه وتحصيله العلمي في إلورن، وقم بتسريدها سردا تسلسلا وممتزجا بوصف الطبيعة والولوع بالحرية يبدأ بحياة صباه، ولنستمع إليه وهو يقول: "وأوشكت الطرق الموفدة إلى المدرسة أن تفقد عامرا عظيما من عامريها، عامر عوّدها كل صباح وكل ظهرنفحات من المسك العطر، وقبسات من النور الوهاج،

وصولة معانة ترسي في أرجائها الأمن والسكينة حصحص الصبح وأدبرت النجوم[٢٩]"

ولننظر إلى العبارة السابقة مرة ثانية، نلمس بكل وضوح مهارة الكاتب في استغلال سرده من حيث التسلسل والتناسق وبدأ حديثه بسيميائية المكان، "الأيام" و "الطرق" و قابل بين "صباح" و "ظهر" كما ترادف مع "المسك" و"العطر، و "النور" مع "الوهاج" و"الأمن" و"السكينة"، كما يلمس نفس الظاهرة في قوله: "ألقى نفسه داخل قاعة تحوي نحو سبعين طالبا، مفروشة بالكرسي الناعمة الحضر، ونوعية السرد المستعمل في العبارة هو **السرد الوصفي** أو **السرد المشهدي**؛ لأن الكاتب لا يكتفي بذكر الحدث، بل يصف تفاصيل المكان والأشخاص والأجواء وصفًا دقيقًا، بحيث يُرى فيه وصف الأشياء كالتالي:-

وصف القاعة" :*تحوي نحو سبعين طالبًا، مفروشة بالكراسي الناعمة الخضر*"...

وصف الوسائل" :*مزودة بالسبورة الحديثة المتطورة*"

وصف الطلاب والأستاذ وطريقة التدريس .وهذا يجعل القارئ يرى المشهد وكأنه حاضر فيه، لذلك يُعد سردًا وصفيًا يغلب عليه التصوير والتفصيل. ويُرى من هذا النوع قوله: "وفعلا بدأت المناقشة بعد التوصيات والتنبيهات أبداها يحيى ووافقت أهواء الزملاء الأعزاء...رفعت السبابات...تحدثوا وتواصوا، واستفسروا وأوضحوا وبينوا، ويحيى يضبط بدقة متناهية، وعلى الرغم من عذوبة المناقشة، وإيفائها لشروط الحوار المتعارف عليها، وإفرازها عن بعض الحقائق إلا أن أمارة الكآبة بدت على وجوه بعضهم، فما علة

الكآبة يا ترى! أسبب ذلك أن البؤس المدقع الذي يعيش فيه أكثر الطلبة قد يسد عليهم باب الحياة الناعمة إذ طفق يتفتح ويدخل منه نور الإنعاش من كل صوب؟ أم يعقل أن النتائج الجيدة المثمرة التي فطنوا إليها هي العلة؟ لأن بعضهم أقنع نفسه أن ترضى بالقدر الذي ناله من العلم لما أقعدوه العوز.[٣٠]"

واستغل الكاتب الروائي في القطعة المذكور أعلاه السرد الوصفي التحليلي أو السرد النفسي التأملي.

ويتضح ذلك من خلال:

- الكاتب لا يكتفي بسرد الأحداث (بداية المناقشة ورفع الأيدي والحوار)، بل يتعمق في **تحليل الحالة النفسية** للشخصيات .
- ركّز النص على مشاعر الكآبة واليأس والبؤس وأسبابها المحتملة .
- كثرة التساؤلات مثل:

"فما علة الكآبة يا ترى؟" تدل على التأمل والتحليل النفسي والاجتماعي.

كما أن في السرد امتزاج بين الوصف والأوضاع الاجتماعية للطلبة وتأثير الفقر والعوز على نفوسهم .إذن فالنص يجمع بين:

السرد :في عرض مجريات المناقشة . والوصف والتحليل النفسي في تفسير مشاعر الشخصيات وأحوالهم الداخلية؛ لذلك يمكن القول بدقة:

أن النص يعتمد سردًا نفسيًا تحليليًا ذا بعد اجتماعي.

"قضيت الحاجة، وتبدد الظلام الذي يغشى الأمل، وانكشفت الحسرة وانفرج الهم، فأقبل يحيى ورفاقه مسرعين إلى المحطة -بعد أن قضوا حوائجهم الأخرى داخل المدينة - والساعة حوالي الحادية عشرة والنصف،

فوجدوا أن السيارتين قد أقلتا الركاب إلى صكتومنذ الثامنة صباحا، ولم يبق من العازمين على السفر إلا أربعة نفر، أدركهم يحيى وأصحابه فأصبحوا سبعة، حينئذ انكسر قلب صاحبنا؛إذ تصادم ضدان: رغبة شديدة إلى السفر، وعراقيل معيقة تصعد الأسى. بقوا هناك ينتظرون أن يكتمل عدد القافلة بعد أن اقتنعوا أو اغتروا بكلام السماسرة المعسول كعادتهم إلى أن رنت الساعة الواحدة ...وانطلقت بهم السيارة الساعة الثانية نهارا.... يا لها من مخاطرة يغفل عنها صاحبنا، فالمسافة بعيدة المدى والرحلة تستغرق قرابة تسع ساعات متوالية".

يلاحظ في القطعة المذكور أعلاه الظواهر السيميائية للرحلة، بحيث تظهر جليا في مجموعة من العلامات والدلالات التي توحي بمعاني السفر والمعاناة والأمل والمخاطرة، ومن أبرزها:

١. المحطة

يُقصد بها نقطة الانتقال والتحول من وضع إلى آخر، وهي علامة على بداية الرحلة وانتظار المجهول يتجمع فيها المسافرون ذاهبين وراجعين، وهي عبارة عن المكان المنزعج والشوسرة ويوجد فيها كثير من الطرّاوين والخونة. ويوجد بجانب ذلك عوامل أخرى لسيميائية الرحلة وهي: .

٢. السيارة / القافلة

تمثل وسيلة العبور والرحلة والتنقل، وتعتبر المحور الأساسي للنقل البري، وذكرها يوحي بالسفر الجماعي وما يصاحبه من ترقب ومعاناة .، وكما ورد في الرواية أن السفر رائع ومتعب، والحق؟ أنه رائع لأن صاحبنا حديث العهد في مثل هذا النوع من السفر، ولم تر عينيه هذه الرموز

الموجودة في الطريق، ولم تتعود أذنيه على السماع عن هؤلاء الناس الغرباء لديه يعيشون عيشة مغايرة عن عيشه، وفي نفس الوقت متعب لكونه قطعة من العذاب من ناحية، ولمشاكل السلامة المرورية من ناحية أخرى، ويضاف إلى ذلك ضعف النقل العام في معظم طرق نيجيريا سيما شمالها.[٣١]

٣. الزمن وتحديد الساعات: ولعل المتتبع لهذه الرواية يصدق الباحث في اعتباره للزمن وتحديات الساعات من إحدى الركائز سيميائية الرحلة الواردة في الرواية، ويُرى ذلك في العبارات الآتية:-

- لفظة "الثامنة صباحا" إنه كان من دأب المسافر أن يخرج صبيحة، وخاصة إذا كان السفر بعيدا ولذاكان استعمال هذا النوع من اللفظ أصبح شائعا.وكذلك لفظة "حادية عشرة والنصف" رمز يدل على أهمية الوقت لدى المسافر وعلى تأخير السيارة عن الإقالة، وسيما إذا لم يوجد المسافرون ويغترون المسافرين بكلامهم المعسول. كما يُرى في الرواية إشارات إلى اللفظتين الآتيتين "الساعة الواحدة «والساعة الثانية نهارا" وهذه الإشارات الزمنية تدل على:
- طول الانتظار،
- التوتر،
- تعقّد الرحلة،
- وضياع الوقت .

٤. الانتظار

وهذا اللفظ يُعد علامة سيميائية للرحلة، على القلق وعدم الاستقرار، ويكشف هشاشة وضع المسافرين واعتمادهم على الظروف .

٥. السماسرة وكلامهم المعسول

رمز يرمزون به إلى الخداع والاستغلال الاجتماعي الذي يرافق السفر والتنقل .

٦. المسافة الطويلة والرحلة الشاقة

رمز لسيميائية الرحلة يُرى في قول الكاتب: "المسافة بعيدة المدى والرحلة تستغرق قرابة تسع ساعات"، وهي علامة على المعاناة والمخاطرة والتحدي، والاشمئزاز الذي كان يحدث غالبا في محطات، بحيث يرتبون السيارات حسب بعد الرحلة، والسيارات التي تأخذ سفرا طويلا تقف في أكن منعزلة[٣٢] .

٧. **النفسي:** رمز سيميائي يدل على ظاهرة شائعة حادثة عند الانتقال لفترة طويلة ومعنى ذلك أن هذا النوع من الصراع لايعني **الصراع** بالضرورة وجود اضطراب نفسي؛ بل هو في معظم الأحايين نتيجة التوتر بين الرغبة في التغيير والخوف من فقدان الاستقرار، ويُرى سيمات ما ذكر في الألفاظ التالية:- "تصادم ضدان" رمز يدل على رغبة شديدة إلى السفر، وعراقيل معيقة، ولعل هذا، يكشف البعد النفسي للرحلة باعتبارها تجربة أمل وألم في آن واحد.

ويظهر بجانب ذلك في النص بنية دلالية ترمز إلى:

- المعاناة،

- انتظار الفرج،
- الصراع مع الواقع،
- والأمل رغم العراقيل. ومنه قول الكاتب الروائي:-

"والحق أنه لم يعان فقط من أحداث الماضي، بل إن الواقائع الجارية تهمه هما ثقيلا؛ إذ إن أكثر أيامه الأولى أوشكت أن تفوته فيها أشياء، وكاد أن يفقد نقاطا علمية أساسية لو لا رحمة الله به، صعب عليه أن يفهم بعض أساتذته العرب حين يلقون المحاضرة أو يتحادثون، فلم تع أذنه إلا أصداء لاطائل وراءها، ولم يضبط سمعه إلا نبرات إذا فتشها لم يجد ها شيئا، برح يعالج هذا التحدي أياما قبل أن تنسجم روحه مع ما يسمع، ويندمج قلبه بما يتلقى[٣٢]".

تتراءى في هذه القطعة **السرد السيميائي الذي** يرتكز على العناصر الدلالية والعلاقات التي تنتج المعنى داخل النص، وذلك عبر تتبع البنية السردية والتحولات النفسية والدلالية للشخصية في النقاط التالية:-

أولا: تحديد الوضعية السردية

يصور النص شخصية تعيش بين **أزمة تواصل وفهم** في بداية تجربتها العلمية، بسبب صعوبة اللغة واختلاف البيئة التعليمية.

وتقوم الحبكة على انتقال الشخصية من **الاضطراب والعجز إلى الانسجام والتكيف.**

التحليل السيميائي للنص: يدور حول العامل الذاتي (الذات) الذي يتمثل في الذات السردية في:**الطالب / الذي هو الشخصية المتعلم**، وهو محور السرد لأنه يعيش المعاناة ويحاول تجاوزها، بكل ما لديه من الجهد الجهيد،

واستطاع الطالب أن يهشم على رأس المشكلة بواسطة كلفة التعايش مع المكبة، وبواسطة انضمامه إلى "رابطة الأقلام الشابة[٣٣]" ومن العوامل المساعدة ما يلي:- "**رحمة الله:**" لولا رحمة الله به ثم **الصبر والمثابرة**، والتدرج الزمني الذي سمح بالتكيف. ولعل هذه العوامل ساعده في بث قوى إيجابية تدفع السرد نحو الحل. كما يوجد بجانبها العوامل المعارضة التي عرقلته منها ما يلي:- "صعوبة فهم اللغة العربية المنطوقة .و"عدم انسجام الأذن مع النبر." والخوف من ضياع الأسس العلمية . وثقل الهم النفسي. وقد تجلى في الألفاظ الواردة في الرواية وهي كالتالي:-"أصداء لا طائل وراءها" و"لم يضبط سمعه""كاد أن يفقد نقاطا علمية أساسية" وهذه علامات سيميائية تدل على الضياع والانفصال المعرفي. ومنه قوله:

"وهناك مشكلة أخرى عايشها يحيى إبان مكثهم في المسجد، حين أراد أن يأخذ قسطا من الراحة بعد أن أنهى مراجعة ماد، فنام عن مادة السيرة-ولما يقرأ منها شيئا- نوما عميقا لم يوقظه من غطيطه إلا أذان الصبح، فهرع يتصفح المذكرة ويقلب بين سطورها ويدير عينيه بين صفحاتها، لعله يعثر على نقطة وأخرى، على أي حال، زال عنه الخوف، وتُوّج بنجاح فاق حسبانه، وسُر به الأستاذ البلاغي أيما السرور، فأكرمه بعد الثناء الطويل بأن يؤم المصلين -الأستاذ وبقية زملائه- قبل رحلته هو. حلل لنا القطعة المذكور أعلاه تحليلا سيميائيا سرديا"

يلاحظ في القطعة المذكور أعلاه مدى تعمق الكاتب الروائي في الكشف عن البنية العميقة للنص، والعلاقات بين الذات والموضوع والعوامل المؤثرة في مسار الحكاية، التي يلمسها في ثنايا النقط التالية:-

أولا: الوضعية السردية

تتجلى وضعية النص في تجربة جديدة من معاناة شخصية "يحيى" في مساره الدراسي، حيث يواجه أزمة مفاجئة بسبب النوم عن مراجعة مادة السيرة، ثم يتحول الموقف من الخوف والاضطراب إلى النجاح والتكريم. الخوف+ القلق. والاضطراب+ الاحفاق.التكريم + المحتمل.

وتبدو الذات المركزية في **يحيى** وهو الشخصية التي تدور حولها الأحداث، وتسعى إلى تحقيق النجاح العلمي والاعتراف بمكانتها، وكانت تود تحقيق الرغبات الآتية:- النجاح في مادة السيرة. وتجاوز الامتحان رغم عدم الاستعداد . ونيل التقدير من الأستاذ والزملاء . وبالتالي والذات تبحث عن إثبات الكفاءة العلمية والجدار، وهذا من طبيعتها، ولا غرابة في ذلك . كما يُرى بجانب ذلك عوامل المعارضة التي تتقمص في داخل النص والتي ساهمت أية مساهمة في قوى معيقة في النص ويوجد منها ما يلي:-

أ. النوم العميق الذي أخذه وهو في المسجد، ويعتبر عائقا زمنيا ونفسيا ويرى ذلك في لفظة "نام نوما عميقا".

ب. ضيق الوقت: بحيث استيقظ صاحبنا مع أذان الفجر، ويُلمس ذلك في لفظة "لم يوقظ إلا أذان الصبح"

ج. عدم المراجعة: هذا طالب مجد غير أنه من الأسف المبكي لما يقرأ من الدروس شيئا

وهذه العلامات السيميائية توحي بالخطر والتهديد بالفشل.

ومنه قول الكاتب الروائي في وصف الكارثة التي تمس توزيع الشهادات على المتخرجين، ولنستمع إليه قائلا:

"ثم بلغتهم بعد أيام أن المنحة توزّع مساء، وأن الشهادات جاهزة تستلَم صباح اليوم التالي، فأجمعوا على استلام المنحة دون إثارة أي فوضى، أما الشهادات فلا بد من التأكد من كمالها. أرسلوا نفرا إلى مدير الامتحانات فأدركوا أن شهادات كل من خصمت منحتهم غير موجودة، فاتفقوا على أن لن يستلم أحد حتى تكتمل. وأشعروا بعض الأساتذة بهذا التطور الجديد وبصرامة موقفهم، وأثاروا شيئا من الاضطراب ليعرفوا أن لا أمان للجامعة حتى تنحل الأزمة. وفي الصباح أرسلوا عيونا إلى مكتب المدير ليمنعوه من الرحلة إلى بلده، وانطلقت تتربص، وتبلغ من بقي في حرم الجامعة بالتطورات، حتى ناداهم مدير الامتحانات وأبلغهم أن وكيل التسحيل وهو من أذناب المدير أتاه ببقية الشهادات. فعدوها ووجدوها غير ناقصة".[٣٤]

يترتءى في النص مهارة الكاتب في تسريده سردا واقعيا، حيث يستخدم أفعال الحركة والجماعة مثل *:أجمعوا، أرسلوا، اتفقوا، أثاروا* ، مما يعزز الإحساس بالفعل الجماعي والتوتر المتصاعد. ويمكن مقاربة هذه القطعة مقاربةً سيميائية وسردية بوصفها نصًّا يشتغل على شبكة من العلامات الدالة على الصراع والسلطة والتضامن الجماعي. فالنص لا يروي حدثًا طلابيًّا فحسب، بل يبني نسقًا من الرموز والحركات والعلاقات التي تكشف بنية التوتر بين الطلبة والإدارة الجامعية.ولننظر إلى القطعة إلى ناحيتين: التحليل السيميائي و التحليل السردي. وأما التحليل السيميائي فيتمثل في سيمياء السلطة والصراع

يقوم النص على تقابل دلالي واضح بين قطبين: أولا: قطب الإرادة، ويندرج تحته السلطة الفردية التي تقابل الجماعة. ثم القمع والاقصاء يعاند

الجماعة. ويليها التعطيل الذي يقابل الحركة، وبالتالي يليها الاحتجاز ومنع مطالبة الحق.

كما يُرى فيها مظاهرة الطلبة في طلب الحق، بحيث يظهرون في صيغة الجمع: *أجمعوا، أرسلوا، اتفقوا، أثاروا، عدّوها*، وهي أفعال تؤسس لسيمياء الجماعة المتماسكة، وهذا من ناحية الطلبة، وأما من حيث الإدارة، فيُرى في شخصيات منفردة تتمثل في *المدير، مدير الامتحانات، وكيل التسجيل*، مما يجعل السلطة تبدو هرمية ومنعزلة عن الجماعة وأما سيمية الدلالة فتتمثل في "المنحة" و"الشهادة" وليست **المنحة** مجرد مال، بل علامة على الاعتراف المؤقت بالطالب داخل المؤسسة. **والشهادة** تحمل قيمة رمزية أعمق؛ فهي علامة الهوية الأكاديمية والمستقبل الاجتماعي. ولذلك قبل الطلبة استلام المنحة، لكنهم تشددوا في قضية الشهادات، لأن احتجازها يرمز إلى محاولة نزع الشرعية عنهم أو معاقبتهم معنويًا

وأما سيمياء المكان فيمكن توزعها على الأمكنة التالية:-

- حرم *الجامعة* ⟵فضاء المواجهة الجماعية.
- *مكتب المدير* ⟵*مركز السلطة*.
- *مدير الامتحانات* ⟵فضاء الوساطة.
- ولهذه الأمكنة دور مهم وليس فيها محايدة؛ ومعنى ذلك أن كل فضاء يحمل وظيفة رمزية:
- الجامعة تتحول إلى ساحة صراع.
- المكتب يمثل الاحتكار الإداري للقرار.
- حركة "العيون" بين الأمكنة تشير إلى اختراق السلطة ومراقبتها.

الخاتمة

ولقد سبق أن ذُكر أن السيميائية، بنية النص ليدل على دلالة عميقة تقوم على انتصار الإرادة على ظروف العجز والارتباك، حيث ينتقل "يحيى" من حالة التهديد بالفشل إلى النجاح والتكريم. وقد اعتمد السرد على شبكة من العلامات الدالة على التوتر النفسي ثم الانفراج، مما جعل النهاية تحمل قيمة رمزية تتمثل في الاعتراف بمكانة الشخصية علميا وروحيا. وأما النص السردي فيبني على سردية مقاومة جماعية داخل فضاء الجامعة، حيث تتحول الشهادة من وثيقة إدارية إلى رمز للكرامة والاعتراف، ويتحول الاحتجاج من رد فعل عفوي إلى ممارسة منظمة قائمة على التضامن والمراقبة والضغط الرمزي. كما ان النص السيميائي يقوم النص على ثنائية السلطة/الجماعة، والمنع/الحق، بينما سرديًا يتطور عبر تصاعد توتري ينتهي بانتصار الجماعة واستعادة التوازن.

النتائج والتعقيبات:

تستنتج الرواية إلى ذكر قضايا دراسية في نيجيريا ومعاناتها وسيما لطلبة اللغة العربية، مع التركيز على تصوير الأنشطة التي حدثت في أيام صبا صاحبنا تصويرا يملؤه الآمال والطموحات وقوة الإرادة والإيمان والصبر. وأما تعقيباتها فتتمثل في:-

- توظيف الكاتب السرد الروائي الوصفي ليعمق في الحالة النفسية للشخصيات الواردة في الرواية، وليركزّ نصه على مشاعر الكآبة والبأس والبؤس الواردة في الرواية.

- إستغلال الكاتب للسرد السيميائي كان إسستغلالا لأجل اكتشاف الذات ووصف المجتمع والثقافات التي يتنمي إليهاالكاتب الروائي.
- صراع الرواية يدور حول أزمة الطالب مع حياته الدراسية من حيث تنقله من وإلى مدينة ساي.
- أتت الرواية كإسمها لكونها تعكس المشاهد والمظاهر التاريخية التي شاهدها بطل الرواية حلال رحلته، ولعل هذا مما دفعه إلى تعوينها بـ "الرحلة".

ثبت المراجع

١- العسلي، علي بن عبد القادر، الرحلة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م مركز المضيف للكمبيوتر إلورن، نيجيريا، ص ٢٠

٢- المرجع السابق، ص ٢٨

٣- المرجع السابق، ص٢٩

٤- المرجع السابق، ص ٣٢

٥- وكان من دأب الكاتب وصفها بالقداسة لغرض لا نعرفه

٦- المرجع السابق، ص ٤٨

٧- المرجع السابق، ص،٥٢

٨- المرجع السابق، ص،٥٣

٩- الراجحي، عبده، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، ص ٣٧١

١٠- يزيد، محمد الأمين، أساليب السرد في رواية ملك العنب لنجيب الكيلاني، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، مقدمة إلى قسم اللغة العربية

والأدب العربي واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية سنة ٢٠١٦م ص، ٩-١٠.

١١- المرجع السابق

١٢- www.fargad.sa

١٣- المرجع السابق

١٤- عباس عبد الله، السيميائية في الرواية: مفتاح فهم العالم الرمزي، مطبعة الكتابة الابداعية، عام ٢٠٢٤م.

١٥- إعداد وترتيب: أنيس بن عبد المولى، مدخل ماهي السيميائية، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية لنيل شهادة الماستر، ص٣

١٦- كامل، عصام خلف، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة للطباعة والتوزيع، القاهرة ب ت ص، ١٦.

١٧- المرجع السابق، ص١٧

١٨- السرغيني، محمد، محاضرات في السيميولوجيا، ص٦

١٩- تاوريريت، بشير، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ايريد- شارع الجامعية، بجانب البنك الإسلامي – الأردن، ٢٠١٠م، ص٢١

٢٠- كامل عصام خلف المرجع السابق ، ص ١٧

٢١- محفوظ، عبداللطيف، وظيفة الوصف في الرواية، بيروت/ الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف عام٢٠٠٩م، ص .٨٤

٢٢- العسلي، علي بن عبد القادر، المرجع السابق، ص٥

٢٣- العسلي، المرجع السابق، ص ١٩

-٢٤

-٢٥ https://www.googles.co

-٢٦ العيدروس، علي حسن، صراع الذات في سياق تحولاتها في رواية هذيان المرافئ: aaidarous@seiunun.edu.ye

-٢٧ بنية الخطاب السردي في بخلاء الجاحظ، مذكرة لنيل الماجستير في الأدب العربي مخطوطة جامعة الحاج الخضر الجزائر ٢٠١١م

-٢٨ العسلي، المرجع السابق، ص ٨

-٢٩ المرجع السابق، ص ٩

-٣٠ https://chatgpt.com

-٣١ المرجع السابق

-٣٢ المرجع السابق، ص ٢١

-٣٣ المرجع السابق، ٣٢

-٣٤ العسلي، المرجع السابق، ص ٥٨